

التطوير الحضري.. لسكان تهامة مشروع رديف لبرنامج توطيّن البادية

كيف تحولت حياة الأسرة التهامية إلى «المدنية» وماذا فعلت الكهرباء بحياتهم؟

نايف البشري

«المشروع المعجزة» تجربة سعودية دولية نادرة.. يمكن ضمها لكتاب الأرقام القياسية العالمية النادرة

في معظم بلدان العالم.. تظل قوائم انتظار المواطنين للوصول للخدمات اليه في سكنه سنوات طويلة.. ربما ينتقل الى الدار الآخرة قبل وصول البعض منها. في المملكة الأمر مختلف تماماً.. تلك المناهج والطرائق لا تجد مواقعها أمام بوابات القطاعات أو المسؤولين فالدولة نهبت الى المواطن قبل ان يفكر في اغلب احتياجاته ويكتشفها.

فالتعليم، والطرق، والصحة، والكهرباء شبكات اخذت فروعها تتجه الى كل مكان تلاحق المنازل ومواقع تواجد المواطن رغم كل الصعوبات.

التجربة الفريدة.. للتنمية في منطقة عسير تتجلى حقيقة التنمية المخططة.. المنروسة.. اكثر من أربعة آلاف قرية ومدينة تقوم حياتها على توافر الخدمات الاساسية وتواجد المتطلبات من احتياجات المواطن.

من على ارتفاع شاهق.. وانت في طريقك الى مطار أبها ليلاً او تغافره تشاهد شبكة الكهرباء ممتدة تحتك في صورة متناثرة.. دفعت الدولة على ايمانها الى كل منزل وليس العكس كما هو الحال في مشاريع الخطط المعمول بها في بلدان أخرى.. عندما لا تستطيع الدولة توفير خدمات كهذه لنزل واحد او مجموعة منها متناثرة في قمم الجبال او السفوح تطلب منهم النزوح الى جوار مصادر الخدمات لتوفير التكلفة.. وأحياناً تتجاهل تلبية ذلك لتوفر المواطن على النزوح الى تلك المواقع.

في مختلف أنحاء المملكة الأمر ليس كذلك!! ليست الكهرباء وحدها الشبكة الممتدة الى كل منزل.. فالطرق، والاتفاقيات، والكباري شرايين منتشرة في كافة أنحاء المنطقة.. وربطت بين اجزائها وجعلت من حركة الاتصال والتنقل بين سكان المنطقة او غيرها «رحلة سعيدة» لا تتجاوز في زمنها دقائق او ساعات. ابن الساحل او الريف التهامي يتابع سلعة في أي موقع من أسواق المنطقة وابن الشريط الشرقي من البادية يتناول احتياجاته كذلك من نفس الموقع.. دون تعب او مشقة.

بين الكهرباء والمياه

في منطقة عسير العديد من المشاريع الريادية والمشاريع النادرة.. نفذت العديد من المشاريع من بينها للمشروع المركزي الذي يلقب (بالشرايين) هذا المشروع العملاق من قمم الجبال في السراة.. يلد مشروعاً آخر «معجزة» يخلق مناطق الساحل ليسهم في توطيّن بادية تهامة الرحل، ويقضي على صعوبة عيشهم عندما لا يجدون سوى الثروة الحيوانية مصدر العيش.

هذا المشروع النادر.. استطاعت الدولة ان تقضي على مشكلة «التهشم» الذين يقطنون منعطفات الجبال.. دون تعليم او صحة او مسكن صحي.

وفكرة (التطوير الحضري) لسكان تهامة مشروع ولدت فكرته، وترعرعت.. ونفذت دون ضجيج او خيرة دولية، فهاهم سكان الشريط الجبلي (ببببب) في بطون الودية.. ليرتعوا وينعموا بما يعيشه اشقاؤهم سكان القرى والارياف وللدن الأخرى من اضاءة، وصحة وتعليم، وطرق، وخدمات بلدية.

في تهامة الساحل نفذ مشروع الكهرباء العملاق «مشروع المعجزة» بأكثر من ستمائة مليون ريال ومع هذا لم يعرف اغلب سكان المملكة عنه شيئاً الى الآن.. وهو احد من اكبر المشاريع التي نفذتها الدولة في منطقة عسير.. وواحد من مشاريع خطة التطوير الحضري لسكان تهامة. لقد اصبح (ابن تهامة) يتابع تعليمه على مقعد الدراسة في الوقت الذي

اخذت فيه المرأة التهامية تتعامل في حياتها مع معطيات الحضارة من الآليات وأدوات وفهم ارتبطت حياة الأسرة التهامية بعجلة الحياة العامة في بقية المنطقة والمناطق الأخرى من المملكة.

تدبير موجة التلفزيون على أي من محطات البث التلفزيوني تنصت بشوق، وتلذذ الى برنامج (عالم المرأة) التلفزيوني.. او تستمع باعنان (إلى برنامج) (الأسرة) الإذاعي.. لتلاحق موادها عن الطبخ، والتطريز، وكيفية إدارة شؤون منزلها وتربية أطفالها.. فالكهرباء (خدمة) وفرت لها كل هذه القلوب من الحياة عرفت الكثير من خلال خدمات الدولة ووظفت من قدراتها، ورغبتها الشيء الكثير من مفاهيم الحياة الزوجية، والأسرية، والاجتماعية. فاصبحت - بحق - امرأة واعية تعرف كيف ترضع طفلها.. وتعمل على تنشئته وتجعل منه رجلاً حضارياً.

نموذج آخر لعشق الوطن

هناك كنا تحدثنا عن مشروع حيوي هام (الكهرباء) فمشروع التحلية ليس منا ببعيد.. هذا المشروع الخارق للعامة.. أتى ليحمل اليها الماء من البحر الى ارتفاع يزيد عن 2225 متراً فوق سطح البحر.. قديماً يقال عندما لا يجد التحدث ميروا للرد او اقتاع الأخر.. أشرب من البحر!!

فأبناء السراة في الجنوب.. اصبحوا يشربون من البحر ماء عذباً زلالاً.. يخترق هذا المشروع الجبار سلسلة جبال السراة على بعد اكثر من 100 كيلومتر. نفذ بتكلفة تزيد عن 2400 مليون ريال ينتج طاقة كهربائية تقدر بـ 108 ميجاوات ونحو 20 مليون جالون ماء يومياً لتلبية احتياجات مدن المنطقة الرئيسية من المياه بعد ان اصبحت تعاني من قلة المياه في السنوات الأخيرة.

ماذا.. معجزة

هذه المشاريع لا نرى لماذا تأتي هكذا «معجزة» هل هي لطبيعة ارض الجنوب الجبلية الصعبة واختلاف تضاريسها.

أم ان مشاريعها دائماً تأتي كياراً على هذا النحو.. فشبكات الطرق الرئيسية في المنطقة تضم اكبر (عقيد) للملكة واصعبها قد تبدو مشاريع المنطقة كذلك قياساً لأهميتها. وحجم نتائجها، ومردودها لكنها (مطلومة) اعلامياً.. وهذا تقصير واضح جلي من وسائل الاعلام التي ينبغي الا تغيب عن مثل هذه الاعمال الجبارة التي انفتحت عليها الدولة بلايين الريالات.. فالواقع شيء مختلف تماماً لأي مشروع.. بينما لا يقارن حجماً او نسبة من حيث اعلاميته.

لقد انفتحت الدولة بسخاء.. وبرزت العديد من صور الريادة، وتقدم الافكار تصدت لها سواعد أبناء المملكة من الكوادر المؤهلة ممن استثمرت فيهم الدولة الشيء الكثير من الوقت والتمن لتجد من اينها من يقود تميّتها الوطنية باقتدار، ويصنئها بوعي.. وإذا كانت جهود الدولة قد برزت في تأهيل وتحضير المواطن للثور التاريخي، الملحي فان مشاريع البنية التحتية ستكون البداية، والارض الواقية لتحررك الامواج القادمة من الهنئين وكوادر الشباب المؤهل. لقد تجلت اروع صور خطط التنمية في منطقة عسير.. لعدة اسباب من بينها كونها منطقة يكرها قابلة للتشكيل التنموي.. كذلك توفر الادارة الواعية، التي قادتها سمو الامير خالد الفيصل.. ثم طبيعة المنهج الإداري والاتجاه الذي نهبت اليه عبر انابيب البرامج المتعددة التي تجتازت داخل قنوات العمل وميادين الحركة البشرية فكانت هذه المكانة وكانت تلك النتائج.

في برقية للامير خالد الفيصل:

منسوبيو تعليم محال عسير والمجاردة رفعوا شكرهم لخادم الحرمين وولي العهد

محال عسير - عبده جعفر
رفع منسوبيو التعليم في محافظتي محال عسير والمجاردة شكرهم وتقديرهم لمقام خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز وصاحب السمو الملكي الامير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني.

ونوهوا في برقية لصاحب السمو الملكي الامير خالد الفيصل بن عبدالعزيز أمير منطقة عسير وجهها نيابة عنهم مدير التعليم في محافظة محال عسير الاستاذ مهدي بن ابراهيم الراقي بما قدمه صاحب

لقاء الغيث

إذا أفاضت على أرض سحابه
حتماً سيأتيك من نعمائها أثر
فيكف بالله وهو اليوم مبتسم
على بساطك لا حلم ولا صور
بلقرن ماذا عساني قائلأ فلكم
كنت على العهد لا ميل ولا خور
ابنأوك الغر في هذا الكيان يد
بناة تستحث الناس إن فتروا
فكل منحى من التعليم يعرفهم
وعلم صعب لهم في أرضه خبير
حتى وغى الحرب خاضوها تحركهم
عقيدة لا هوى فيها ولا كدر
وشاركوا في قتال «البعث» إذ جمحت
به نواياها فاستعملوه وانتصروا
ما ضرهم حاسد يلوي على يدهم
ولا يعوقهم غر ومنحدر
مع القيادة للرحمن طاعتهم
وبالقيادة للعلياء قد عبروا
فلا غرابة يا بلقرن إن لعنت
نجومك الزهر أو ضوء لك القمر
ولا غرابة يا بلقرن إن فرحت
بنوك بالزائر اليمون وافتخروا
فكل أرض تحب الغيث إن ظمئت
فكيف أنت وهذا الزائر الطر
الشاعر/ علي بن محمد آل عثمان القرني
وزارة العمل والشؤون الاجتماعية - الرياض

بلقرن مدي يد الترحاب مزهرة
فقد تكأثر في أنحائك الزهر
وضوعي الطيب في هذي الذرى قرحاً
حتى وإن كان طيب الضيف ينتشر
واستوقفي كتابي التاريخ في بلدي
لكي يحيطوا بهذا اليوم إن قدروا
فإنه بين أيام الزمان لنا
عليه نكتب ما شئنا ونفتخر
عليه نكتب ترحيباً تسطره
قلوبنا فهو منها اليوم مستطر
يا ساعد العهد أهلاً ما أضاء لنا
في الليل نجم وضواً للسرى قمر
أهلاً وسهلاً حصون الجند تكتبها
هنا وتقرؤها الأزهار والشجر
ومرحباً يا ولي العهد يا رجلاً
تشرب الحزم فهو الحازم الحذر
صلب القناة على الأعداء نو غضب
إذا تفجر جاء النصر والظفر
شهم، على الأهل حنان تروف بهم
يمينه فهي ساعدهم إذا حضروا
يوقر الشيخ يعطيه الفؤاد عصا
ويرحم الطفل لم يزر به الصغر
مكارم فيه لو عدتها قصرت
عنها لساني وفننى عدي السفر
فلتهنك اليوم يا بلقرن طلعته
(لا يصدق الوصف حتى يصدق النظر)

وطن العطاء وموطن الوفاء والأوفياء

أل سعود في نفوسنا جميعاً مكانة مميزة لذلك أعلن تسمية هذه الجامعة باسمه بدلاً من اسمي. كذلك وضع حجر الأساس لعدد من مشاريع الطرق المهمة في المنطقة وأيضاً وضع حجر الأساس لجريدة الوطن وغيرها من المشاريع الهامة.

إذا فماذا بقي علينا أن نطلبه. طالما وصلنا إلى أعلى قمم التقدم والرفق التنموي في جميع مجالاته الواسعة وأصبح الأمن في المملكة العربية السعودية مضرب المثل في جميع بقاع الأرض والحب والوفاء والولاء والتكاتف والتعاون الصادق والعطف بين القيادة والمواطن أيضاً مضرب المثل وقل ان يوجد مثلها في أي موقع من الكرة الأرضية كذلك التعليم حيث وصل العلم والادب والثقافة لدى المواطن السعودي إلى أعلى قممه وأصبح ذلك يجمع طينته أفراد الشعب حيث وصلنا وعينا إلى سبقنا من سبقنا في وقت قياسي لا يصدق إلا من يعيشه وكل هذا ثم بفضل الله جل وعلا ثم بفضل موحد كيان هذا الوطن المعطاء الذي جعل التمسك بكتاب الله وسنة رسوله هدفاً الأول والاخير وجعل كتاب الله دستور هذه الدولة والتحكيم في جميع الأمور بموجبه ثم سار على نهج ابنائه وان يحفظ لنا سعود و فيصل وخالد طيب الله ثراهم ثم وأضن المسيرة من بعدهم شقيقهم خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز رائد التعليم الأول ورائد النهضة السعودية الحديثة.

إذا فما هو المطلب المتبق لنا في هذا الوطن المعطاء هو ان نشكر الله جل وعلا على نعمه التي لا تحصى ولا تعد ونساله جل وعلا ان يغير علينا هذه النعمة وان يديم علينا الأمن والامان والاستقرار في كل زمان ومكان وان يحفظ لنا قادة هذه البلاد الأوفياء وان يزرع في البطانة الصالحة وفي الخدام الكرام الشكر لله سبحانه وتعالى ثم لولاي خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي العهد الامين وسمو النائب الثاني وحكومته الرشيدة على هذه الرعاية الكريمة.

في القلوب بكل ما فيه. انه كيان العطاء ووجه النقاء وموطن الأوفياء، الوطن الغالي ارض المقدسات ومهد الرسالات.

وإذا كنا اليوم في منطقة عسير نعيش فرحة القفا بالاب الغالي سمو ولي العهد الامين نائب العهد العزيز فإن هذا ليس بغريب على أبناء منطقة عسير بصفتها خاصة وابناء المملكة بصفة عامة تجاه القادة الأوفياء الذين قدموا الغالي والنقيس وسهروا الليالي من أجل راحة وراحة المواطن في أي بقعة من وطننا الكبير ثم يتابعون ذلك العطاء والتوجيه الكريم بالزيارات الميدانية لتفقد احوال الرعية فكذا تعودنا من ولاة الامر ولي هذه البلاد الطيبة. ان ما تجده اليوم في منطقة عسير لم يأت بحض الصدفة بل بدعم قوى ومتابعة صادقة من قيادتنا الرشيدة بخطط مدروسة متقنة.

نعم لقد حظيت منطقة عسير كغيرها من مناطق المملكة بالرعاية الكريمة من ولاة الامر في هذه البلاد في كل المجالات شأنها شأن مثيلاتها من مناطق المملكة العربية السعودية ومن شواهد العطاء التي تحقق خلال السنوات الماضية في منطقة عسير هو ما نشاهده اليوم حيث اصبت منطقة عسير تضاهي لرفق من الوطن العربي من حيث القفزات التنموية الكبيرة في جميع المجالات، فبالاسس تحقق الكثير والكثير وما نحن اليوم نشاهد العديد من المشاريع العملاقة التي افتتحها سمو ولي العهد الامين ومنها مشروع التحلية الذي اصبح به الماء يسير من البحر إلى عسير عبر الودية والجبال العالية وكذلك سد بيشة ومحطة الكهرباء الاضافية وغيرها الكثير تلك المشاريع المهمة هي المكرمة الوحيدة التي تضل سمو ولي العهد بها على أبناء منطقة عسير بل تعدى ذلك الى اعلان وضع حجر الأساس لمشاريع جديدة ومن أهمها مكرمة الاب الغالي خادم الحرمين الشريفين التي منحها لابنائها في منطقة عسير وهي جامعة الامير عبدالله بن عبدالعزيز والتي وضع حجر الأساس لهذه الجامعة سمو ولي العهد الامين وأعلن اسم هذه الجامعة باسم جامعة الملك خالد طيب الله ثراه بدلاً من اسم الكريم قائلأ: بسم الله الرحمن الرحيم «الخالد بن عبدالعزيز

تضفي في جوانب حياة الانسان لحظات لا تنسى أقل ما توصف به انها مبهجة وخالدة على مدى العمر، ومهما كانت وسائل الاحتفاء بها نظل قاصرة إلا انها تتجدد وتورق وتعاطف. وفي هذا اليوم المبارك تتعامد الرؤى والرؤية لتشكّل عموداً من الضوء لا ينطفئ، وامتداداً كقلق الصبح لا يخلف موعده.

هذا اليوم هو يوم اللقاء الصادق بين الاب وابنائيه، في صورة من اجمل صور التلاحم والتكاتف والالفة والمسؤولية ان أبناء منطقة عسير وقد خرجوا عن بكرة أبيهم من كل حذب وصوب من المدن والقرى والهجر لاستقبال سمو ولي العهد الامين نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني الامير عبدالله بن عبدالعزيز عز وجل من قبله من أهالي عسير والوفاء من معان كبيرة بزيارة صاحب السمو الملكي الامير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد الامين ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني حقا ان الفرح والسرور يزودان والحب والولاء المتأصل في نفوس أبناء منطقة عسير. هذا الحب والولاء المطلق لله عز وجل ثم لولاة الامر عمقا وصفاء ووفاء بين المواطن وقيادته وهذا ليس بمستغرب على أبناء هذه البلاد فمنذ ان تأسس هذا الكيان العظيم على يد المغفور له ان شاء الله جلالة الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل سعود طيب الله ثراه هذا الفارس الذي سطر ببطولته اروع نماذج الوفاء والانتماء للوطن.. لقد سطر رحمة الله مجدا خالدا وبطولة لن تنسى محطاتها ورجالاتها الأوفياء وذكرى عطرة يفوح طبيها في كل ارجاء المعمورة ليكون هذا الفارس مثالا لوفاء القائد لوطنه ان الوطن كبير في كل شيء انه الامتداد الشاسع الذي يتربع

غرس يد الخير في بلد الخير

الملك الامير خالد الفيصل أمير منطقة عسير فاستمعت الزائر ونعم المواطن وحضر النعم في هذه المنطقة يطول فله الحمد والشكر اولاً ثم لولاة امرنا الأوفياء.

واليوم بطل ولي العهد على منطقة عسير اطلالة البدر في سمائه ليسجل التاريخ في صفحات الانجازات العظيمة والمشاريع الجبارة سلسلة من العطاءات الخيرة لهذا الجزء الغالي من وطننا الكبير لعل من اولها افتتاح سموه سد وادي بيشة العظيم وغيره الكثير والكثير.

فمرحباً بين اهلنا واخوانه ترحيباً صادقا من القلوب من لحظة الوصول حتى المغادرة وليبقى دائماً في القلوب ولاء ومحبة ما ترددت الانتعاش في الاجساد وما غرقت بطيور المساء والاصباح حفظ الله سموه في حله وترحاله.

حسين بن ابراهيم محمد يعقوب
مدير المعهد العلمي في محافظة رجال الماع

في هذه الايام يرقى الصفر ثرا عسير فيزيد جمالها بهاء وروبقا ذلك الجمال الذي صنعه المدد السعودي فغدا حضارة متألقة تغفر بها الاجيال عبر السنين الطوال.

ارسي قواعد هذا الجدمؤسس الكيان الكبير الملك عبدالعزيز يرحمه الله وتابع الابناء الاشواس التجباء ابناؤه العظماة وصل العظيم عبدالله الى عسير ليطبع بنفسه على الانجازات الكبيرة التي غرستها يد الخير في بلد الخير وصل ولي العهد ليتفقد حاجة المواطن في عسير. المواطن الذي شارك على الكمال في كل احتياج لكن طبع الكرماء زيادة العطاء لتكتمل السعادة بكل ما تعنيه الكلمة.

والناظر في منطقة عسير باجمعها سراتها وتهامة يرى ذلك الوجه الحضاري المتألق في كل مجال ذلك الوجه الذي رعمته اليد الخائنة من خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الامين وتابعته الهمة العالية والاخلاص الدؤوب من صاحب السمو

سيد الطيب والجود

ردودها شيب وشباب في شكل مطرب
ياراعي الجود والخير واكثر
ماخلى كرم نفسك لمن عناك مطرب
ابوك عبدالعزیز عزیز النسب
وخوك فهد الفهود فكك النشب
وسلطان الخير مقدم المعروف
(طير حوران) صيادها عند الطلب
أسرة ملوك كرام يحبهم شعوبهم
لهم وعندهم منهم وفيهم هذا السبب

بدر بن ناصر بن سليمان آل دعيش الشهري
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الرياض - العلاقات العامة

قالها رجال الحجر مرحبين بمقدم صاحب السمو الملكي الامير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد الامين ونائب رئيس مجلس الوزراء رئيس الحرس الوطني وصحبه الكرام هناك في النماص فتنادت بها الوديان والسفوح والقمم ورددوا الرعيان والنو والحضر وتسابق الصبيان والشيب والمطر في أهزوجة من الفرح والوق وضياء وسنا.

مرحباً بك يا سيد الطيب والجود، مرحباً بك يا مزيل الضيم والكود، مرحباً بك في بيتك وبين اهلك واخيك وولدك، مرحباً بك في جبال اعطت العهد وتنادت مبايعة آل السعود ابد الدهر، والله لو وزع الحب الذي شع في العيون وفاضت به القلوب يا ولي العهد لتمنيان ان ننزور ربه في طريقك وتحت اقدمك ونحمل به عنك نثار رحمتك عسى ان يبسر وعر الجبال لكم، شاكرين لكم يا سيدي ندى معرفكم الذي تركته زيارتكم في قلوب ابناؤكم في سراة الجنوب.

هلا أبوومتعيب والف مرحب
قالها رجال الحجر من كل مشرب
ياهلا بك وصحبك قالها شعوبك